تعز اليمنية.. جرائم بشعة ومطلوبون أمنيا يجوبون شوارعها وأعمال سطو لم تسلم منها حرمات المدارس

من وراء إخفاء ملف السجون السرية في تعز؟ ومن المستفيد من كل ما يحدث؟

الأمناء / تقرير : موسى المقري :

تشهد مدينة تعز اليمنية، الخاضعة لسيطرة جماعة ميليشيا حزب الإصلاح الإخواني، انفلاتا أمنيا غير مسبوق، وأعمال عنف مسلحة واغتيالات واختطافات وأعمال سلب ونهب الممتلكات العامة والخاصة بالمواطنين.

ووفقاً لتقارير حقوقية لا توجد إحصائية ثابتة لجرائم عمليات الإعدامات التعسفية خارج إطار القانون في مدينة تعز، ويرجع ذلك الأمر إلى شدة القمع والتهديد الذي يُمارس على أهالي الضحايا الذين لا يستطيعون الحديث أو الإبلاغ عنها على الأقل في الوقت الراهن لعدم وجود سلطات قانونية تحميهم كما هو الحال لدى أهالي ضحايا الاختطافات والإخفاء القسري وضحايا الجرائم الأخرى.

وبالمقابل يكشف تقرير لمنظمة "حق" حول السجون السرية لحزب الإصلاح بتعز بعض الأرقام التي سجلت جانباً من تلك الجرائم استناداً إلى الرصد والبحث الميداني لنشطاء مستقلين ومراكز البحوث والإحصاء المهتمة بحقوق الإنسان.

التقرير يؤكد أن إحصائيات أولية وغير نهائية ما بين عامي 2015م و2017م وصلت فيها إحصائية الإعدامات إلى المئات، سجلت منها 120حالة إعدام، في حين أن أعمال الاختطافات والاعتقال التعسفي وصلت إلى الآلاف وسجلت منها 2700 حالة مدونة.

ويؤكد التقرير أن «إجراءات البحث والمعلومات الميدانية لمنظمة حق أثناء مسحها الميداني في مدينة تعز تشير بأن عمليات الإعدام الفعلية قد تزامنت مع ظهور مقاتلي حزب الإصلاح تحت غطاء أنصار الشريعة في المدينة، وكذلك كان ظهورًا متصاعدًا للجماعات المتشددة تحت مسمى (حماة العقيدة) يتزعمها صادق مهيوب المكنى أبو الصدوق والذ اغتيل قبل مدة.

وأوضح التقرير أنه "لم تكن كتائب حسم قد توسع نفوذها في تلك المرحلة من شهر مايو 2015م ولكنها شاركت في تنفيذ جرائم الإعدامات إلى جانب الإصلاحيين وأنصار الشريعة وحماة العقيدة وجميعها تعد منظومة متكاملة تحت مسميات مختلفة».

وتشير المعلومات إلى أن جرائم الإعدامات كانت تتم وفق ثلاثة مسارات، منها: الإعدامات السرية التي نفذت بداخل أقبية المعتقلات ودهاليز السجون السرية، إلى جانب إعدامات ميدانية نفذت في خطوط جبهات الاقتتال، منها جبهة جبل الجرة في الجهة الشمالية من مركز المدينة، إضافة إلى أماكن مكشوفة خصصت للإعدامات بداخل المدينة في الجهة الشمالية من المركز، أبرزها مجرى (سائلة عصيفرة) كمسرح لجرائم الإعدامات.

إعدامات سائلة «عصيفرة"

عن سائلة عصيفرة يلفت التقرير إلى أن «المكان بات يعرفه أهالي مدينة تعز جيدا، وعلى وجه الخصوص أهالي ضحايا المختطفين بترقب شديد، فقد شهدت (سائلة عصيفرة) معظم جرائم الإعدامات الميدانية المكشوفة وضحاياها من المدنيين الأبرياء الذين نفذت بحقهم تلك العمليات في أوقات مختلفة، إعدامات فردية وجماعية وكانت ذروتها في مطلع شهر مايو 2015م".

وأكد التقرير أن ذلك تبين من خلال جمع المعلومات الميدانية ومقابلة أهالي الضحايا والشهود، وانعدام لمظاهر الجثث الملقاة للضحايا في شوارع المدينة وسائلة عصيفرة في الفترة المذكورة على عكس ما كان عليه الحال عام 2015م مع ارتفاع حصيلة عمليات الاختطافات لعام 2016م في حين أن عام 2017م لم تسجل فيه أعمال الإعدامات وانخفضت فيه نسبة الاختطافات مع ظهور عمليات الاغتيالات في المدينة، وأن الحيز الذي تنفذ فيه إجراءات الإعدام من سائلة عصيفرة يقع في المربع الأمني الواقع تحت سيطرة ميليشيات حزب الإصلاح وحلفائها ويقع بالجوار من السائلة أحد سجون حزب الإصلاح وأشهرها سجن (مدرسة النهضة).

ويضيف التقرير أنه في نطاق هذه السيطرة كان يوجد مقر للجماعات المتشددة المسلحة بإحدى المباني التابعة لجامع السعيد وهي جماعة تابعة للمتشدد المكني (أبو الصدوق) الموالي لجماعة الإخوان (الإصلاح) والمقرب من قائد المقاومة حمود سعيد المخلافي.

الإعدامات الميدانية المكشوفة داخل المدينة

الضحية (خليل . ع . أ) - 42 عاماً عامل كهرباء سباكة، أب لأربعة أبناء ثلاثة بنين وبنت أكبرهم 14 عاماً وأصغرهم 7 أعوام:

أيوب شاهر سيف فارع الصالحي

أكرم حميد احمد سليمان دحيم

يقول السيد (س . ع . أ) 45 عاماً الشقيق الأكبر للضحية، إنه في يوم الخميس 9 رمضان الموافق 19 يونيو 2015م الساعة الخامسة مساءً وبينما شقيقي الضحية متواجد بجوار منزله مع بعض من الشباب وعددهم أربعة بينهم شقيقي الأصغر (ب . ع) توقفت بجانبهم مركبة نوع لاند كروزر (حبة).

ويواصل: «نزل من السيارة ستة أشخاص ملثمين شاهرين أسلحتهم نوع (كلاشنكوف) باتجاه الجميع وسألوا: أين خليل؟ ومن ثم باشروا تقييد يديه إلى الخلف وعصبوا عينيه واقتادوه إلى داخل المركبة الخاصة بهم في ذهول واستغراب الحاضرين حينها ولا نعرف إلى أين اتجهوا به".

وأوضح: «تم إبلاغنا في اليوم الثاني من عصر يوم الجمعة من قبل آخرين من أبناء الحي بأن هناك جثثًا لأشخاص تم إعدامهم في (سائلة عصيفرة) جوار جامع السعيد، اتجهنا إلى هناك وبعد مشاهدتنا لجثة شقيقي وجدنا بأنه قد تم إعدامه بإطلاق الرصاص عليه بعدد ست طلقات من الخلف إحداها في منطقة الرأس».

وعند سؤالنا له: هل كان لشقيقه الضحية انتماء سياسي معين أو عداوات مع آخرين؟ رد قائلاً:

"لا يوجد له أي انتماء سياسي على الإطلاق، ولا توجد لديه أيه عداوات مع غيره، وما كان يقوم به هو انتقاداته المستمرة لتصرفات المسلحين في الحارة وأعمال السرقات التي تتم».

ويؤكد السيد (س . ع . أ) أنه قبل حدوث جريمة إعدام شقيقه بيومين حضر إليه أحد قيادات حزب الإصلاح وقال له: هل شقيقك خليل جندي في الحرس الجمهوري؟ ورد عليه: شقيقي عامل كهرباء سباكة، منوهاً إلى أنه بعد ذلك بيومين تمت عملية اختطاف أخيه ونفذت بحقه جريمة الإعدام.

يضيف: «بعد أسبوع من إعدام شقيقي كانت هناك جريمة اغتيال الضحية عصام عبدالله مهيوب صاحب إحدى محلات الحلوى، نفذت العملية أمام منزله في فترة المساء بعد أذان المغرب من قبل مجموعة مسلحة كانوا ملثمين على متن مركبة نوع صالون حيث نزل أحدهم منها وأطلق عليه خمس طلقات نارية أودت بحياته على الفور".

الضحية (عبدالله ع . ح) 18 عاماً – طالب:

قال والد الضحية (عبدالله ع . ح): «في اليوم الذي تمت فيه السيطرة على المنطقة التي يقع فيها مبنى المحافظة المجاور لحينا السكني في الجهة الشرقية من مركز المدينة وهي منطقة كانت ضمن سيطرة الميليشيات الحوثية".

وأوضح بالقول: "كان ابني أحد ضحايا تلك الاعتقالات التعسفية التي تمت بطريقة عشوائية وكيدية".

ويشير إلى أنه قد تلقى خبر إعدام ولده ضمن شباب آخرين من أبناء المنطقة الذين اعتقلوا في تلك المداهمات مبيناً أنه تم تنفيذ الإعدامات الجماعية بحقهم في اليوم الثاني من اعتقالهم المصادف في 16 أغسطس 2015م وجميعها تمت في موقع (سائلة عصيفرة) حد وصفه.

ويفيد أنه وصل إليه نبأ إعدام ولده بعد أن تمت إجراءات الدفن الجماعية للضحايا من قبل مجموعة من أهل المدينة الذين عثروا على جثثهم في السائلة.

والد الضحية لم يشر إلى الجهة التي اعتقلت ولده من منزله ونفذت فيه جريمة الإعدام نظراً للعواقب التي سيتعرض لها لاحقاً في حال أشار إليها أو تسميتها، لكنه أكد مع آخرين من أهل الحي بأن الجهة التي قامت بمداهمة المنازل والاعتقالات ونفذت جرائم الإعدامات الجماعية هي الجهة نفسها التي سيطرت على المنطقة في ذلك الوقت في 15 أغسطس 2015م.

الإعدامات الميدانية في خطوط الجبهات:

ارتكبت جرائم ضد مدنيين أبرياء تعرضوا لإعدامات ميدانية بعيداً عن القضاء والقانون بمجرد الاشتباه يؤكد التقرير وفي أماكن تجري فيها أعمال عسكرية (جبهات قتال).

"أولئك الضحايا لم يكونوا مشاركين فيها، وأجبروا على الحضور إليها رغماً عنهم بعد إختطافهم من مناطق مساكنهم في المدينة نُفذت بحقهم الإعدامات فور وصولهم جبهة القتال بإطلاق الرصاص الحي عليهم من قبل الجهات المسؤولة عن الجبهة التي نحن بصددها». يؤكد التقرير

أبرز الإعدامات:

أبرز هذه الجبهات التي شهدت إعدام أبرياء جبهة جبل جرة والتي كانت تديرها حينها قوات عسكرية تابعة للواء 22 ميكا ومقاتلون من حزب الإصلاح وعناصر من المقاومة الشعبية.

(أ . ش . ع) أحد المقاتلين المشاركين في جبهة جبل جرة في ذلك الوقت لم يكن عسكريا بل مواطنا عاديا كغيره من المواطنين الذي خرجوا للدفاع عن مدينتهم أدلى بشهادته عما يحدث هناك.

يقول إنه كان متواجداً في جبهة جبل الجرة في النصف الثاني من عام 2015م وقد شاهد حالات لإعدامات ميدانية خارج القانون في فترات مختلفة أثناء تواجده في الجبهة.

ويشير إلى أن أحد الشباب يسكن في حارة (الجمهوري) في المدينة أحضر إلى الجبهة ونفذت بحقه جريمة الإعدام فور إحضاره من منزله.

بعدها قرر (أ . ش . ع) الانسحاب على الفور من الجبهة ومن المقاومة بشكل عام وعاد إلى قريته التي ما يزال فيها إلى يومنا احتجاجاً على ما يجري من إعدامات بحق الأبرياء هناك.

الإعدامات داخل المعتقلات والسجون السرية:

يقول المعتقل السابق (ط . ي . س) من أبناء مدينة تعز يخضع في الوقت الراهن للعلاج النفسي: "كنت ضمن المعتقلين المدنيين في معتقل (مبنى الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة) الذي تسيطر عليه مليشيات حزب الإصلاح، حيث كانت فترة اعتقالي المرعبة في النصف الثاني من عام 2015م».

ويوضح: "لا يمكن لي أن أشرح طرق التعذيب بدقة وبسهولة التي مارستها مجموعة متمرسة على القتل والإجرام بحقنا، ولا يمكن لنا أيضاً أن نصفهم بالبشر على الإطلاق فقلوبهم قاسية ممتلئة بالأحقاد والأمراض ومجردين من الإنسانية".

عن مشاهداته أثناء اعتقاله الذي دام قرابة 7 أشهر تقريباً في ذلك المعتقل الذي وصفه بالمكان المخيف والمرعب، مشاهدات تأتي في سياق نمط التعذيب النفسي المستمر حينها، يقول: «في إحدى الليالي وأنا في غرفة الحجز بمفردي حينها كنت في لحظة شرود ذهني، وهي حالات ملازمة لكل الضحايا المعتقلين، فجأة دخل إلى غرفتي ثلاثة أشخاص من عناصر السجن وبرفقتهم أحد الضحايا المعتقلين، وعند إدخاله الغرفة نفذوا فيه عملية الإعدام بإطلاق الرصاص عليه مباشرة، ومن ثم تم إخراجه من الغرفة على الفور ولم تستغرق عملية إعدامه غير دقائق معدودة دون أن يصدر منهم أي حديث ولم يتفوهوا بكلمة واحدة».

إضافة إلى ما جاء في إفادة المعتقل السابق الضحية (ط . ي . س) حول المقابر الجماعية أورد التقرير الحقوقي لمنظمة حق تأكيداً لمصدر حكومي قال التقرير إن المنظمة تتحفظ على اسمه وصفته لاعتبارات أمنية.

يقول المصدر إن مبنى مؤسسة المياه الذي يقع في الجهة الشرقية من مركز المدينة قد جرت بداخلة وفي محيطه عمليات دفن جماعية لضحايا الإعدامات الميدانية.

المصدر وفقاً للتقرير حدد الفترة الزمنية لأعمال الدفن في المقابر الجماعية تلك بأنها كانت في المرحلة الأولى من الحرب عام 2015م وهي الفترة الذي تمت فيها الإعدامات بنسبة كبيرة في المدينة.